ـ مَنْ هذا الرجل الذي حضر معك؟ دعه يجلسْ! لماذا تركتَه واقفًا؟

ثم وَجّهتْ كلامَها إليَّ قائلةً:

ـ اجلسْ يا ولدي. لتشربْ معنا كأسَ شاي ستُعِدُّه زوجةُ ابني، لأنّني لا أقوى على النهوض

كانت تتوقّف بين جملة وأخرى كي تستردّ أنفاسَها المتقطّعة ثمّ تواصل الكلام. وكانت المفاجأة لا تزال تَلْجم لساني. بقيتُ مشدوهًا برهةً وجيزة، ثم اقتربتُ من المريضة العجوز وقبّلتُ رأسَها وأنا أقول

ـ شفاك اللّهُ يا والدتي جئتُ فقط لأطمئنّ عليك، سأشرب الشاي في مناسبة أخرى

بعد ذلك تراجعتُ خطوتيْن إلى الوراء ووقفتُ أمام عبّاس وتبادلنا النظرات في صمت

فتحتُ حافظةَ نقودي واستخرجتُ منها بعضَ الأوراق المالية ووضعتُها في يده، دون أن أتمكّن من عدّها.

غادرتُ الغرفة مسرعًا، فوجدتُ أنّ بعضًا من النسوة والأطفال قد تحلّقوا حول بابها

كانوا يَنْظرون إليّ باندهاشٍ وعلاماتُ الحيرة بادية على محيّاهم.

**مرّاكش**

---

# بيروت

. سامي مهدي .

## تموز ١٩٧٦

إذنْ هذه هي بيروتُ ضائعةٌ في الزحامْ
تُحَدِّقُ في الوجهِ والوجهِ.
كلُّ الملامحِ كالحةٌ،
والكلامْ كثيرٌ
ولا شيءَ غيرُ الكلامْ.
إذن، هذه هي بيروتُ،
سيِّدَةٌ كَثُرَ المولَعُونَ بها،
فإذا جاءها الطلْقُ
أجهضها قاتلٌ ومضى في سلامْ.

## تموز ٢٠٠٦

سلامٌ لبيروتَ،
تَنْهضُ ثانيةً دونَ كلِّ النِّيامْ.
سلامٌ لها تتوضّأُ بالنارِ قبلَ الكلامْ.
سلامٌ لها وهي تَجْمعُ أطرافَها وتردُّ
السلامْ.
سلامٌ لها كلّما اصطخبَ البحرُ،
واهتاجتِ الريحُ من حولِها،
وتنادتْ صخورُ شواطئِها للقيامْ.
سلامٌ لبيروتَ.
ألفُ سلام لها
وَهْيَ تكتبُ
بالدمِ والدمعِ
عنوانَ فصلِ الختامْ!

**بغداد**